الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 20) – 1994 – 1415

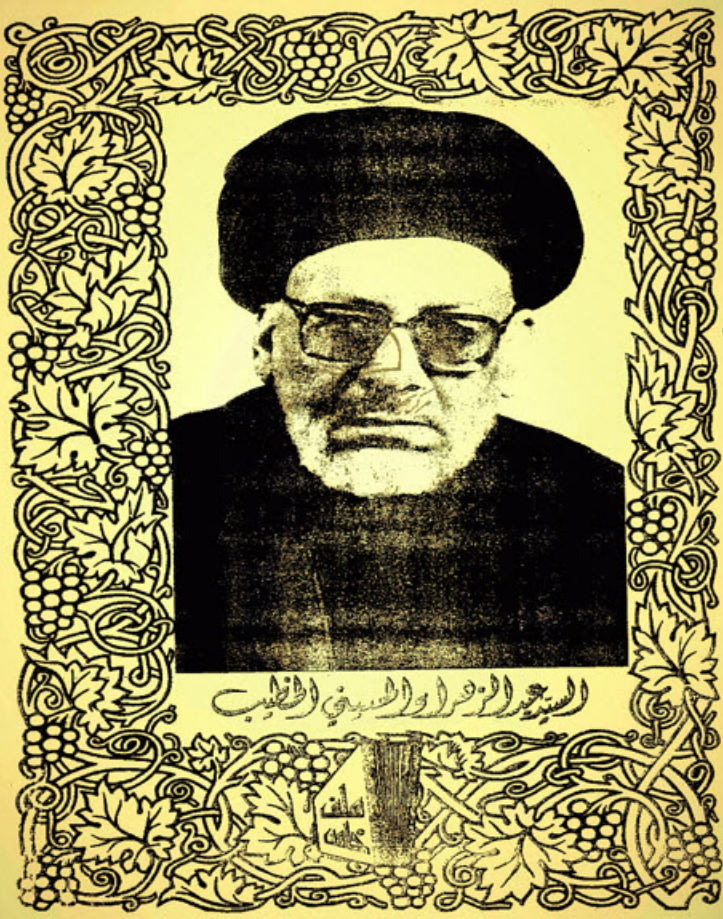

كتابخانه تخصصي زار الحديث

الاهوار السلام

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

٢٠

ترسل جميع المراسلات والطلبات باسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

مسجلة في المملكة الهولندية

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAN
[HOLLAND]

Shiabooks.net

الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي

ذكريات العلامة الحسيني عن استاذه الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

«طلب الاستاذ حسن علي عباس من العلامة الراحل السيد عبد الزهراء الحسيني ان يسجل له بعض ذكرياته مع استاذه الامام كاشف الغطاء فدون له هذه الاوراق ننشرها لما في ذلك من المتعة والفائدة والوفاء لاستاذه العظيم وخدماته الكبرى للعراق والعالم الاسلامي».

يـا سـائلـي عنـه لمـا جئـت تسـألـه
الا هـو الـرجـل العـاري مـن العـار
لـو جئتـه لـوجـدت النـاس فـي رجـل
والـدهـر فـي سـاعـة والارض فـي دار

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي الاستاذ حسن علي عباس المحترم:

تحية مباركة طيّبة، ودعاء لك بالسلامة والتوفيق لخدمة محمد وآله، والدين ورجاله.

القي اليّ كتابك الكريم، فاحطت علماً بما فيه، وكم كان سروري حين اخبرتني انك عازم بان تكون اطروحتك للدكتوراه عن الامام الفقيد الشيخ محمد الحسين خل كاشف الغطاء نضّر وجهه وفي ذلك دلالة على حسن اختيارك وسلامة ذوقك، ولكن ارجو ان لايغرب عن بالك انك نادم على الخوض في موضوع متعدد الجوانب، مترامي الاطراف وذكرت في كتابك أن الباعث لك على الكتابة في هذا المجال ما قرأته في مجلة او جريدة التايمس اللندنية سنة ٣١ ان الشيخ كاشف الغطاء اول عالم شيعي يؤم الجمع الغفير من اهل السنة في القدس واضيف لما ذكر ما نقله العلامة الشيخ قاسم محي الدين رحمه الله تعالى في مجلسه ذات يوم في حياة الشيخ رحمه الله قال: لما دعي الشيخ للمشاركة في المؤتمر الاسلامي عارض ذلك كثير من العلماء واهل الحل والعقد من زعماء الشيعة لان الشيخ هو الوحيد من علماء الامامية الذين يحضر المؤتمر في مقابل المئات من علماء المذاهب الاخرى من مختلف الاقطار، ولعله لايستطيع ان يقوم بما ينبغي وفي فشله فشل الطائفة بأسرها ولكن الشيخ أصرّ على السفر وحضور المؤتمر وارتجل تلك الخطبة الغراء حتى أن من كان دورهم

بعده امتنعوا عن التقدم لمنصة الخطابة خشية الفشل لان الشيخ في خطبته بذّمن تقدم قبله وخاف الانكسار من تأخر عنه.

ثم قال الشيخ قاسم رحمه الله: وكان المقرر أن يؤم المسلمين يومئذ السيد أمين الحسيني مفتي فلسطين يومئذ، ولكن السيد الأمين أبى أن يتقدّم على الشيخ في الصلاة فقدمه وصلى خلفه ما يناهز الخمسين ألف من المذاهب من العلماء وغيرهم، انتهى كلام محي الدين رحمه الله.

أما خطبة الشيخ رحمه الله تعالى في القدس فلا توجد حتى في مكتبته في النجف الأشرف برغم انها مطبوعة في كراس خاص هي وما يتعلق بها من أجوبة لمسائل سئل عنها هناك أو برقيات وكتب وردته حينئذ من مختلف الجهات يبدون اعجابهم بخطبته ويتلهفون على رؤيا طلعته. وقد عثرت عليها في مكتبة أحد السادة من آل شمس الدين في سوق السراي ببغداد ورغبت في شرائها وكنت على إستعداد ان ادفع اليه اضعاف ثمنها فأبى وقال: هذه النسخة ليس لي غيرها واحبّ ان يعطيني اياها لاستنساخها او تصويرها ففتش عنها في مكتبته فلم يجدها، ولولا ثقتي به لظننت انه اخفاها عني ضناً بها، واحتكاراً لها، ثم فتشت عنها في مكتبات اخرى فلم اوفق للعثور عليها حتى اني ذهبت الى المكتبة الظاهرية بدمشق، وساعدني بعض الموظفين هناك بالاطلاع على الملفات التي تخص فلسطين، وكذلك في مكتبة المجمع العلمي بدمشق فباءت كل المساعي بالفشل،مع الاسف الشديد ولعلك اذا فتشت عنها في المكتبات العامة تعثر عليها كما ان خطبة اخرى ارتجلها في مسجد الكوفة استمرت عدّة ساعات ولم تكن مسجلات الصوت معروفة يومئذ ولكن جملة من الكتاب احاطوا بها وسجلوها ثم تراجعوا ما بينهم واكمل كل واحد منهم ما نقص عنده من الثاني واخرجوا من ذلك كراساً طبعوه باسم خطبة الاتحاد والاقتصاد وكانت عندي نسخة من هذه الخطبة ثم لاادري اين مقرها الآن.

وكان الشيخ عطرالله مرقده من اشدّ الناس على اختلافهم اهتماماً بقضية فلسطين ونظرة عابرة الى خطبه في القدس او النجف او الكوفة او البصرة او الناصرية او الحلة(هذه الخُطب طبعت اولاً باسم«الخطب الاربعة، باهتمام الاستاذ نوري آل كاشف الغطاء ثم طبعت أخيراً باسم «قضية فلسطين» ونظرة عابرة الى تلك الخطب وما كتبه في الصحف والمجلات يثبت لك ما أقول.

والعجيب ان الشيخ رحمه الله حذر من دسائس اليهود وساعيهم من المستعمرين، واخبر عن كثير مما وقع اخيراً كأنه ينظر بمنظار الغيب، ولاعجب فالمؤمن ينظر بنور الله سبحانه وقد اقتدى به كثير من العلماء والادباء والشعراء في النجف وغيره فكتبوا ونظموا الشيء الكثير الى درجة انه لو جمع لبلغ عدّة مجلدات وممّا يؤسف له أني اطلعت في الايام الأخيرة على مجلة يحررها بعض الاخوة الفلسطينيين، ونشرت صورة الاحتفال في القدس وفيها لبعض المحتفلين وكان الشيخ أحدهم وقد جلس في مكان يدل على اهتمام المحتفلين به فذكر اسماءهم واحداً واحداً واهمل ذكر الشيخ، وارجو من الله ان لايكون ذلك مقصوداً

وإلا فعلى الاسلام السلام.

أما سؤالك عن مدرسة كاشف الغطاء وكيفية الانتماء اليها ومنهاج دراستها، فالنجف كلّه مدرسة كاشف الغطاء فلا تتصور ان في النجف مدرسة ذات فصول ومراحل ـ باستثناء كلية الفقه ومدارس منتدى النشر وانما هي عبارة عن اقسام داخلية يسكنها الطلاب المهاجرون الى النجف من داخل العراق وخارجه، وربما شاركهم بعض الطلاب من النجفيين، لضيق مساكنهم التي لا يجدون فيها متسعاً للدرس والمطالعة، وإلاّ كيف نظن ان النجف التي يناهز طلابها الآلاف تسعها ثمان وعشرون مدرسة كانت في عهد كاشف الغطاء ثم صارت اثنين وخمسين مدرسة في ايام الامام السيد محسن الحكيم عطر الله مرقده حيث سعى في تأسيس مدارس أخرى إما ببذله أو بحثه المحسنين على بناء المدارس. فالدروس في النجف ليس لها مكان محدود ولاوقت معلوم، وكانت تلقى في حجر الصحن الشريف والمدارس والمساجد خصوصاً مسجد الهندي، والطوسي والانصارى كما تلقى في اكثر البيوت، اما وقت الدراسة فهو قبل طلوع الشمس الى ما بعد الغروب، وربما تقتصر الحلقة على استاذ وطالب واحد، وربما اكثر الى ان تصل العشرات او المئات.

اما منهاج الدراسة فيدرس الطالب في النحو الاجرومية متناً وشرحاً ثم قطر الندى لابن هشام ثم الفية ابن مالك بشرح ابن الناظم ثم ترك درسها بشرح ابن الناظم لما فيه من التعقيد والتعمق، وانصرفوا الى دراستها بشرح ابن عقيل لبساطته، اما غير العرب فيدرسونها بشرح جلال الدين السيوطي، ثم يقرؤن بعد الالفية مغني اللبيب لابن هشام ومنهم من يقف عند ذلك ومنهم يقرأ المطولات من كتب النحو.

ولواقتصروا في النحو على قراءة بعض هذه الكتب خصوصاً شرح القطر لابن هشام لاغناهم عن قراءة غيرها، بل لعرفوا محتوياتها.

اما كتب المعاني والبيان فيقرؤن كتاب المختصر والمطول وربما استعان بعضهم بكتاب جواهر البلاغة او غيره من كتب هذا الفن.

ويقرؤن من كتب حاشية ملا عبدالله والشمسية ثم اعرضوا عن قراءتها لما الف العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله كتاب المنطق.

ويدرسون من كتب الاصول المعالم وبعده القوانين في الاصول للميرزا القمي ثم الرسائل للشيخ الانصاري قدس سرّه ثم الكفاية للأخند رحمه الله وقد اعرض بعض الطلاب اخيراً عن قراءة المعالم والقوانين واكتفوا بكتاب اصول الفقه للشيخ المظفر، وربما قرأ بعضهم حلقات الاصول الثلاث للسيد الشهيد قدس الله روحه اما في الفقه فيقرؤن التبصرة للعلامة الحلي ثم الشرائع للمحقق الحلي ومنها الى اللمعة الدمشقية للشهيد الاول بشرح الشهيد الثاني المعروف بالروضة البهية وربما قرأ بعضهم غير هذه الكتب اما العقائد فيقرأ اكثر عقائد الصدوق والباب الحادي عشر ثم اعرض اكثرهم عنها اكتفاءاً بعقائد الامامية للشيخ المظفر فاذا اكمل الطالب هذه المقدمات واتقنها انتقل الى بحث الخارج وهو الحضور في بحث احد المجتهدين.

ولأكثر طلاب العلم في النجف المام بالعلوم الاخرى كالتاريخ الحديث والجغرافية والبلدان والفلسفة والحكمة بل الطب والحساب والنجوم والهيئة وما شاكل ذلك واكثرها من كتب المتقدمين التي كشف العلم الحديث عن زيف بعضها.

ولااخفي عليك ان بعض الطلبة وهم قليل ينتقلون الى الكتاب الثاني قبل اتقان الكتاب الاول بل ربما حضر بعضهم درس الخارج تطفلاً حتى يقال انه حضر بحث العالم الفلاني، وربما يشكل على الاستاذ بما ليس له صلة بالبحث وقد نقلت من ذلك نوادر تضحك الثكلى وسبب ذلك امران الاول حتى لايقال انه تأخر في الدراسة وذلك مصداق قول امير المؤمنين عليه السلام كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لايحسن وكفى بالجهل ضعة ان يتبرأ منه صاحبه. وثانياً ان الرواتب لاتوزع بحسب الحاجة بل بحسب درجة الطالب في الدراسة.

على أن في الطلاب ممّن يواصل بالنهار دراسة وتقليباً وبحثا وتنقيبا. لايشعر بتعب ولانصب، ولا يطلب العلم الا للعلم تلك نظرة عابرة عن مدارس النجف الاشرف، ولعلي خرجت عن الموضوع بذكر ما لا تحتاج اليه في اطروحتك وفي بحثكَ اليها.

وقد اراد الشيخ كاشف ان تكون له مدرسة ذات نظام وامتحان واختار لها مدرسين اكفاء، كما اختار لجنة للاشراف عليها ولكنها لم تدم طويلاً لاسباب يطول ذكرها فعادت مدرسة الشيخ بعد ذلك كسائر المدارس عبارة عن مسكن للطلاب الحازبين وغيرهم.

خلق الشيخ وخلقه:

كان رحمه الله تعالى بهي الطلعة نيّر الوجه، جميل الصورة، تطفح البشاشة على وجهه، والابتسامة على شفتيه، خصوصاً عندما يسأله احد عن مسألة او يعرض عليه قضية، لكن هذه الابتسامة وتلك الطلاقة سرعان ما تنقلب الى ضدها، اذا ما سمع منكراً، او عرض عليه أمر لايرتضيه وكان حلو الحديث، بليغ المنطق. لايكاد يمل سامعه حديثه مهما اخذ من وقته، وكثيراً يشير اثناء حديثه بكلتا يديه، ليزيد حديثه وضوحاً، وكلامه حلاوة وكان يخضّب لحيته المباركة بالحناء، وكان لايهمل الخضاب ولذا لم يكن كغيره من المستعملين للخضاب الذين يهملون الخضاب حتى يفصل منها الخضاب فترى لحيته ذات لونين أصولها بيضاء وفروعها حمراء بأزهى حللها، فلا يكاد يكلمه مكلم الا والهيبة تملأ جوانحه، ويظهر ذلك على أسارير وجهه، وثنايا كلامه هذا وقد توجه الله بالايمان بابهى صور، والبسه التقوى وكان معتدل القامة فارع الطول ولا انسى أني رأيته رحمه الله في سنة من السنين في يوم عيد الفطر في كربلاء وقد خرج لصلاة العيد، وقد تحلّق حوله الناس ومن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله رافعين اصواتهم بالصلوات، يتسابقون على التراب بتقبيل يده المباركة فكان يبدو من بينهم وكأنه يمشي على مرتفع من الارض لاعتدال قامته، ثم لما تقدمت به السن انحنى ذلك الاعتدال فعاد وكأنه من اقصر ما يكون من الناس.

كان شديد التواضع، يحترم زائريه، ويسأل احوالهم ويخاطبهم مخاطبة الند للند، وكان يخص السادة من ابناء الرسول، كبيرهم وصغيرهم بلا تفريق بالسهم الأوفر من ذلك، كان يرى انه لولا نهضة الحسين عليه السلام لعادت الأمة الاسلامية اموية، ولولا قيام اعواد هذه

المنابر، وتعظيم هذه الشعائر لأصبح التشيع أثراً بعد عين، ولكنه كان مع ذلك يدعو الى تهذيبها واصلاحها، واظهارها اللائق، وان لا تكون ورقة بأيدي اعداء المذهب، يجدون بها فرصة للطعن على الشيعة والتشيع، ولقد بلغه أن احد العلماء حرم في بعض الجهات التمثيل يوم عاشوراء لمشاركة بعض ذوي السمعة السيئة به. وحدثت من ذلك فتنة كبيرة بين الشيعة وهم بين مؤيد لذلك التحريم ومفتد له ورفع الأمر اليه رضوان الله عليه فقال: لو فرض ان احداً ذهب الى الحج وفعل هناك منكراً لانقول ان الحج حرام، ولكن نقول ان ذلك المنكر حرام وهنا نقول: إن مشاركة هؤلاء بالتمثيل حرام لا ان التمثيل حرام كان رقيق الدمعة اذا حضر مأتم سيد الشهداء عليه السلام، ولقد رأيته مرّة وقد أقيم مأتماً صغيراً في احد حجر مدرسته فامهل حتى بدأ الذاكر في القراءة جاء من مجلسه وجلس عند الباب فبكى وكأني انظر الى قطرات دموعه تنهمر على لحيته المباركة كأنها خرزات نظم ينحدر، مع أن عادته في المدرسة من الباب الى حجرته ثم منها الى الباب ولايمر على تلك الجهة التي اقيم بها العزاء لها نادراً.

كما اني رأيته وقد دخل حرم الحسين عليه السلام وامسك بالضريح المقدس بيد ويشير بالاخرى. وكأنه كان يرى الحسين عليه السلام. اما تهجده ومناجاته لربه عند الاسحار فحدث عنه ولاحرج، ويقول المرحوم السيد عبد الرحيم الشوكي بت معه في ليلة من الليالي في بعض اسفاره فكان يتململ تململ السليم على فراشه مناجياً ربه كلما تقلب على الفراش.

واذكر بالمناسبة ان السيد عبد الرحيم جاءت به امه وهو طفل صغير يتيم وطلبت من الشيخ رحمه الله ان يكفله فأولاه من الرعاية والعناية كواحد من اولاده، وكأن عدم التفريق بين الاولاد وغيرهم سجية جبل عليها الشيخ، فقد كان المرحوم ميرزا محمد وهو الثقة العدل سائقه ويقوم بخدمته في السفر والحضر: كان الشيخ رحمه الله لا يفرق بين أولادي وأولاده، فيساوي بينهم في كل شيء كان طفلاً من اولاده طلب منه شراء درّاجة (باي سكل) فأمرني ان اشتري لولدي مثله وكان اذا اراد ان يؤنب احدا على شيء او بعبارة اخرى كان اذا ينصح احداً ينصحه في خلوة من الناس، سمعت احد الخطباء يقرأ في البراني (الديوان الكبير) في صبيحة يوم الجمعة وقد جاء برواية لاأصل لها فقال له بعد أن خلا المجلس بابتسامة حلوة: من اين جئت بهذه الرواية؟

وقرأ احد الخطباء في مجلسه ايضاً فقرأ وصية امير المؤمنين للحسن عليه السلام بني حسن. . . بني حسن واطال وكان حضور المجلس اقل من القليل فقال له والابتسامة بادية على شفتيه: اذا أوصاك ابوك فقال لك بني حسن اذا كان المستمعون اقل من القليل فاياك ان تطيل.

وكان رحمه الله تعالى حاضر البديهة سريع الجواب وربما يكون في بعض اجوبته نوع من المطايبة، أذكر ان بعض المعممين المتسولين طلب منه ورقة يوصي الناس فيها بمساعدته فامرني ان اكتبها له ثم وقعها رحمه الله بالكلمة المألوفة التي يكتبها العلماء للفقراء: اعينوه

اعانكم الله، ؛ وكان هذا المعمم يدعي انه شاعر فلما استلم الورقة شكر الشيخ بابيات لا وزن لها ولا معنى ثم اخذ يده ليقبلها فقال مجيباً له على أبياته: انت افصح من نطق بالطيط، ولازلت علم الله حين اذكر هذه النادرة أضحك لها حتى في اثناء كتابتي لهذه السطور، ولا يستطيع قلمي ان يصور لك كيف أخرجها بصوته الرفيع، ونطقه البليغ، وليس الخبر كالعيان.

وكنت يوماً بمجلسه في كربلاء فجاءه متسول يطلب المساعدة وقال له: ان عبايتي احترقت يوم امس، فقال له رحمه الله: هذا علامة القبول لان الله يقول: بقربان تأكله الناس، وليس بوسعي ان اصور لك كيف اخرج الشيخ الكلمة مع الاشارة الى ذلك باحدى يديه.

وحدثني الشيخ الوائلي قال: دخل الشيخ حسين العلباوى وكان من ملازمي الشيخ فوجده يعدّ دنانير بيده فقال: شيخنا كيف تعرب هذا المثل: (الشاف شارك) فقال: رحمه الله هذا لامحل له من الأعراب.

وحدثني الوائلي ايضاً: قال: جاء لمجلس الشيخ رجل من المخفلين فقدم له الخادم قهوة فقال الرجل لما ابصر القهوة بارك في الأسودين ثم التفت الى الشيخ وسأله قائلاً: شيخنا ما معنى بارك في الاسودين فقال رحمه الله: القهوة والفحم.

وكان الشيخ اسد حيدر صاحب كتاب الصادق والمذاهب الاربعة يلاطف الشيخ دائماً ومن ملاطفته له:

أبـــا حليـــم انـــت عيـــن الحيـــاة واردهـــا يحيـــى مـــع الـــدهـــر
وكلنـــا يبغـــي وصـــولاً لهـــا ولـــم يفـــز منّـــا ســـوى الخضـــرى

يعني الشيخ عبد الغني الخضري وكان من حاشية الشيخ والتورية غاية في اللطافة واذكر ان الشيخ اسد رحمه الله رمدت عيناه فذهب لمداواتهما ببغداد فلما عاد الى النجف معافى زاره جماعة من اهل العلم وغيرهم ومن جملة من زاره الشيخ كاشف الغطاء فخف الشيخ اسد لاستقباله وقبل يده ثم ارتجل هذه الابيات.

مـــا أسعـــد اليـــوم داري والارض تشقـــى وتسعـــد
وطـــأت منهـــا تـــراباً قـــد كـــان للعيـــن اثمـــد
لـــو جئتنـــي قبـــل هـــذا مـــا كنـــت احتـــاج أحمـــد

وأحمد المذكور هو الدكتور السيد احمد الحسني طبيب العيون المشهور وكان في المجلس بعض الادباء فشطرها احدهم وخمسها آخر. ويصادف ان يزور النجف جماعة من كبار اساتذة مصر تكلموا عن النجف وأدبه المغمور فحكى لهم احد مرافقيهم تلك القصة فرغبوا في زيارة الشيخ اسد وكانت غرفة الاستقبال في دار الشيخ صغيرة جداً مظلمة بنفس الوقت فلا نافذة للهواء، ولاشباك للضياء فقال أحد الاساتذة حقاً انكم تطلبون العلم للعمل نحن مسارح ومسابح وسفرات ورواتب ومخصصات وقل من يصل منا لدرجتكم فأجابهم (اسد حيدر) قائلاً: من هذا الضيق نرجو السعة، ومن هذا الظلام نستمد، وكلهم بهذا ونحوه خرجوا منه معجبين بثقافته، مبهورين بحديثه.

وحدث الاستاذ عبد الرحمن البزاز رئيس وزراء العراق سابقاً قال زرت النجف وكنت يومئذ عميد كلية الحقوق(يعني في العهد الملكي) ومعي جماعة من اساتذة كلية الحقوق وهم بين مصري وعراقي وكان الزيارة رسمية وكنت أرأس ذلك الوفد فوجدت الحكومة قد وضعتْ في منهاج الزيارة زيارة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء فعظم ذلك عليّ واخذتني العزّة بالاثم وقلت في نفسي كيف نزور انساناً لم يستقبلنا ولم يزرنا في محل إقامتنا وظننت أنه كسائر العلماء عندنا ببغداد توجههم الحكومة حيث تشاء ولكني لم استطع مخالفة الاوامر فذهبت لزيارته مرغماً ومعي اعضاء الوفد فدخلنا عليه فرحب بنا أجمل ترحيب وعلم أنا اساتذة من كلية الحقوق فاخذ مادتين واحدة من الفقه الفرنسي والثانية من الفقه الروماني وجعل يقارن بينهما وبين الفقه الاسلامي ويشرح نقاط الضعف هناك والمتانة في الفقه الاسلامي وجعل يتلاعب في الالفاظ المليئة بالفوائد العلمية كيف يشاء فتصاغرت امامه وقلت وكان قريبا مني: لاتقولوا للشيخ أني عميد الكلية مخافة ان يوجه اليّ سؤالا ما أعجز عن جوابه فلما عدت الى بغداد قلت لجماعة من تلامذتي: كنت أرى للشهادة العلمية قيمة، وقد ثبت عندي ان لاقيمة للشهادة لاني حضرت يوم امس عند رجل لايحمل شهادة الصف السادس الابتدائي وتضاءلت أمامه وانا عميد كلية الحقوق وهو الشيخ محمد الحسين الكاشف الغطاء.

ومما شاهدته من الشيخ رحمه الله انه كان يكتب ويشارك الحاضرين مجلسه في حديثهم ويجيب على اسألتهم في آن واحد، ولايرمي القلم من يده الا اذا زاره واحد من كبار الشخصيات ممن لابد ان يرمي القلم من يده وكان يكتب بلا مراجعة للمصدر بل ينقل ما علق بباله من الكتب، والعجيب انك لو قارنت ما ينقله عن الكتاب على ظهر خاطره وبين أصله تجده مطابقا لما في الكتاب اللهم الاّ في بضع كلمات لاتتجاوز عد الاصابع هذا مع بعد عهده بالكتاب، ولذا كان يكثر من كلمة: هذا ما علق ببالي من ذلك الكتاب واذا سالته عن مصدر رواية يقول مثلا نقله المجلسي في موضعين او كذا موضع من البحار، او نقله فلان في باب كذا او فصل كذا واذا رجعت الى المصدر تجده كما قال.

وليس ذلك مقتصراً على كتب الفقه والحديث بل في كل باب من ابواب العلم كالتاريخ والرجال والشعر والأدب، ووووهلم جر.

ولقد رايته حين شرح المجلة العدلية وليس امامه من المصادر الا تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي ومتاجر الجواهر وشرح المجلة العدلية للاستاذ منير القاضي.

والمجلة العدلية ألفها جماعة من العلماء في العهد العثماني وقد تعددت شروحها والتعليق عليها وكانت تدرس في جميع معاهد الحقوق في البلاد العربية فكلّف جماعة من طلاب كلية الحقوق ببغداد الشيخ محمد حسن حيدر نائب المنتفك ان يطلب من الشيخ الغطاء شرحها نشرحها في ستة اجزاء كان لي الشرف في تبييض الجزء الاول منه. وكان يكتب الشرح على ظهر الرسائل والبرقيات التي ترده بعد تسجيل المهم منها في دفاتر خاصة ثم يلقي بها اليّ من تلك المسودات الى البياض وكنت اقرأ تلك الرسائل والمسودات فضولاً ومن طريف ما رأيت برقية من الامير عبد الله الوصي على عرش العراق يومئذ جواباً لتعزية كان الشيخ قد

ارسلها في وفاة الملك غازى الاول وكان الجواب عليها كما اذكره بالنص:

(حجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ـ النجف نشكركم على تعزيتكم وقد استوجبتم تقدير صاحب السمو الوصي السكرتير) وهكذا الغرور وطيش الشباب يؤدي بصاحبه الى الترفع عن الجواب بنفسه الى من هو اعلى منه قدراً، واكبر سناً وانفذ كلمة في المجتمع غير مفكر في العواقب عكس ما كان عليه المرحوم الملك فيصل الاول فقد كان لحنكته يتصل به بنفسه او يبرق له بتوقيعه، ويستعين به في حل مشاكل الامور وازمات البلاد.

اذكر في ايام طفولتي هاج العراق وماج على اثر كتاب عبد الرزاق الحصان«العروبة في الميزان» وفيه تحامل على الشيعة في العراق، وتهجم على عقائدهم، وزعم ان شيعة العراق ليس عرباً وانهم اعاجم يجب طردهم من البلاد ولم يستطع فيصل ان يُخمد هذه الفتنة الا اذا استعان الشيخ فأبرق اليه واستطاع الشيخ رحمه الله ان يحلّ تلك المشكلة.